وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين
عذاب مهين يريد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة
لذنوبهم واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها
قالوا نومن بما انزل علينا اي التوراة ويكفرون بما وراه حال
عن الضمير في قالوا ووراه في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف
الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد
به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق
الضمير لما وراه والمراد به القران مصدقا لما معهم حال موكدة
تتضمن رد مقالتهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا
بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين اعتراض عليهم
بقتل الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع ادعا الايمان بالتوراة
والتوراة لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل ابايهم وانهم
راضون به عازمون عليه وقرانا فع انبيا في جميع القران وحده
ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع المذكورة في قوله ولقد
اتينا موسى تسع ايات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده
بعد مجي موسى او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم
العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بايات الله او اعتراض بمعنى
وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الاية ايضا لابطال قولهم
نومن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة
اسلافهم مع موسى عليه الصلاة والسلام لا لتكرير القصة وكذا الاية
بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما
اتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التوراة
بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا
في قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم
كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان
لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسببه
وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن
في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بئسما يامركم به ايمانكم
اي بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر وما يعمه

وغيره

ما امركم بهذه القبايح ورخص لكم فيها ايمانكم بها وان كنتم مومنين بها صح

وغيره من قبايحهم المعدودة في الايات الثلاث الزاما عليهم ان كنتم
مومنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتوراة وتقريره
ان كنتم مومنين بها لم يامركم به ايمانكم بها لان المومن ينبغي
ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامركم به
فاذا لستم مومنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبها على الحال
من الدار من دون الناس سايرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب
التخلص اليها من الدار ذات الشوايب كما قال علي رضي الله عنه لا ابالي
سقطت على الموت او الموت سقط علي وقال عمار رضي الله عنه
بصفين • الان الاقي الاحبة • محمدا وحزبه • وقال حذيفة حين احتضر
• جاء حبيب على فاقة • لا افلح من قدم ندم •
اي على التمني سيما اذا علم انها سالمة له لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه
ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم والقران وتحريف التوراة ولما كانت اليد العاملة
العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنايعه ومنها
اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة
اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا القتل واشتهر فان
التمني ليس من عمل القلب ليخفي بل هو ان يقول ليت كذا وان كان
بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت
لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي يهودي على وجه الارض
والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى
ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة
من وجد بعقله الجاري مجرى علم ومفعولاه هم احرص وتنكير
حياة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحياة المتطاولة وقرئ باللام
ومن الذين اشركوا محمول على المعنى وكانه قال احرص من الناس
ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد
اذ لم يعرفوا الا الحياة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع
فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)